علاقة السيد المسيح بالله

لقد تعلّم السيد المسيح قراءة الكتب المقدسة والصلاة كأي طفل نشأ في أحضان أسرة يهودية في القرن الأول للميلاد. فقد كان يذهب كل أسبوع إلى بيت العبادة بمسقط رأسه الناصرة حيث حفظ الكثير من فصول الكتب المقدسة. واستظهر العديد من الصلوات التي شكّلت جزءا من الشعائر التعبدية عند اليهود، وكان ممّا دأب على سماعه هذه الكلمات:
﴿يا بَنِي يعقوب اسْمَعُوا وَعوا، اللهُ هو الواحِدُ الأحَدُ، فَأَحِبُّوا اللهَ ربَّكُمْ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَنُفُوسِكُمْ وَقوَّتِكُمْ﴾ (التوراة، سفر التثنية 6:4-5).

ولقد وردت أول إشارة إلى تشكّل وعي السيد المسيح بخصوصية علاقته بالله في قصة زيارته الأولى إلى القدس، قصد الاحتفال بعيد الفصح (وهو عيد الانعتاق من نير العبودية في مصر) عندما كان عمره اثنتي عشرة سنة. فحين بحثت عنه أمّه مريم وزوجها يوسف، وعثرا عليه في حرم بيت الله منهمكا في حوار مع كبار رجال الدين، وسألاه القدوم أجابهما قائلا: ﴿لا عليكُما، ألا تَعلَمانِ أنّهُ يَجِبُ أن أهتَمَّ بشُؤونِ ولِيّ أمري؟!﴾ (لوقا 2:49) وممّا يثير الاهتمام هنا أن النصّ اليوناني يذكر أن السيد المسيح تحدّث عن الله بلفظ يقابل كلمة "أب".

وعندما بلغ السيد المسيح الثلاثين من عمره بدأ دعوته بين الناس، فتطهّر بالتغطيس في نهر الأردن على يد ابن خالته النبي يحيى بن زكريا: ﴿وعِنْد خُروجِه مِنَ المَاء، رأى السَّماواتِ وقَدِ انْشقّتْ، ورُوحُ الله عليْهِ كحَمامَةٍ نزَلتْ، وسُمِعَ صوتٌ من السَّماء يقولُ: أنتَ الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، وقد رَضِيتُ بكَ كُلَّ الرِّضى﴾ (مرقس 1:10-11). وسوف نرى بعد قليل أن هذه الكلمات مقتبسة من الزبور (المزامير) وهي تشير في سياقها الأصلي إلى النبي داود كخليفة لله أو حبيب الله. وسوف تساعدنا هذه الخلفية التوراتية على فهم قصد المسيح عندما تكلّم عن الله كـ"أب" أو عندما قال عنه "أبي".

وهناك عبارات هامة جدا تلخص كل الإشارات الغريبة والعجيبة التي كان السيد المسيح يتكلّم بها عن نفسه: ﴿قد أوكَلَ إليّ اللهُ أبي الصَّمَدُ أمرَ كُلِّ شَيء، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقتي إلاّ هو، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقةَ اللهِ الأبِ الصَّمَدِ إلاّ أنا الابنُ الرُّوحيُّ لهُ تَعالى، والنّاسُ الّذينَ أرَدتُ أن أكشِفَ لهُم عَنها﴾ (متّى 11:27).

لقد لقّن السيد المسيح أتباعه صلاة، عُرفت فيما بعد بالصلاة الربانية، وهي تبدأ بهذه الكلمات التي تطابق اللفظ الأصلي للصلاة: "أبانا الذي في السماوات". وهذه العبارة ليست جديدة، لأن اليهود قد دأبوا على

استخدامها في صلواتهم لعدة قرون، وهي تشير إلى انتمائهم إلى أمّة الله، وتقيم اللهَ لهم أبا وهم له أبناء. واللافت للنظر أن السيّد المسيح استخدم عبارة ليس من حق أحد أن يلفظها إلا المسيح الملك، وذلك عندما خاطب الله في صلواته الخاصة مستخدما الكلمة الآرامية "abba" التي تتطابق مع كلمة "أبي". من ذلك أنّ المسيح عندما كان يصلي قبيل أن يعتقله قادة اليهود كان يتضرّع إلى الله قائلا: ﴿يا اللهُ أنتَ أبي الصَّمَدُ (حرفيّا: أَبَّا، يَا أَبِي)، أَنْتَ القَادِرُ علَى كُلِّ شَيْءٍ، أَبْعِدْ عَنِّي كَأسَ الآلاَمِ هذِهِ، ولكنْ يَا رَبِّ لِيَكُنْ مَا تُرِيدُ لا مَا أرِيدُ﴾ (مرقس 36:14). ولم يسبق لأي يهودي من قبل أن كانت له الجرأة على مخاطبة الله بهذه الكلمة، لأنها تعني أنّه المسيح الملك الأبدي المختار حقّا، إذ ليس من حق أحد غير المسيح المنتظر أن يخاطب الله بعبارة "أبي". لذلك كانت إشارة المسيح هذه دلالة على إيمانه العميق بوجود علاقة خاصّة تربطه بالله.

لقد أصبحت تسميتا "الابن" و"ابن الله" من التسميات الأكثر تداولا بين المسيحيين بخصوص السيد المسيح، ولكنّهما أصبحتا كذلك من أعسر التسميات على الفهم. وإذا أردنا فهم قصد السيد المسيح عندما يصف نفسه بتلك الصفة فإننا نحتاج إلى فهم معاني تلك الكلمات في التوراة. وهنا تستوقفنا أمور بالغة الأهمية:

<u>الأمر الأوّل:</u>

تأتي الكلمات الدالّة على الابن (ben, bar)، في النص الكتابي باللغتين العبرية والآرامية، في عدد كبير من العبارات الاصطلاحية والمجازية، ضمن التعامل مع العلاقات بين الناس فيما بينهم، وبينهم وبين المجتمع، ثم بين الناس والمجتمع والقادة من جهة والله من جهة ثانية. غير أنّنا نجد من ناحية أخرى في بعض اللغات، أن التعابير الدالّة على القرابة أو النسب لا تستعمل بشكل مجازي، أي أن كلمة "ابن" تعني الابن "البيولوجي" لا غير ولا تستعمل بشكل واسع أو بشكل مجازي للإشارة إلى العلاقات الأخرى، بل إنّ كلمة "ابن" لا تشير إلى ابن الأخ أو ابن الأخت أو ابن الزوجة أو ابن الزوج أو الابن بالتّبني.

وكان لا بدّ أن تُفهم التعابير باللغتين العبرية والآرامية لـ "أبناء الله" أو "ابن الله"، في مثل هذه اللغات التي أشارنا إليها آنفا، فهما حرفيّا، دون الانتباه إلى الاختلافات اللغوية والسياقيّة والاجتماعيّة للكلمة، وهو ما جعل الناس يفكّرون بأن المرجع في عبارة "ابن الله" هو علاقة النسب.

ولقد تعمّق هذا الفهم في الثقافات التي تتحرّك داخل عقيدة تقوم على الشرك، والتي يوجد العديد منها حتى اليوم، فكان أن تُرجمت عبارة "ابن الله" ترجمة فورية سطحيّة، لأن الآلهة في هذه الثقافات تنجب آلهة أخرى. وأشهر هذه الثقافات ثقافة العالم اليوناني الروماني القديم التي وفّرت الأرضية العقائديّة

القائمة على الشرك وكان ذلك قبل انتشار المسيحيّة، وهو ما يطرح إمكانية سوء فهم هذه المصطلحات اليهودية: "الابن" و "الأب"، فاعتبرت إشارة إلى أن الله أنجب إلها آخر.

ويشير العالم اليهودي كلوسنير (Klausner) في كتابه، إلى أن "ابن الله" كان تعبيرا رمزيا شاعريا شائعا عند اليهود. ولكن الوثنيين (غير اليهود) الذين كانوا يعتقدون أن بعض عظمائهم مثل اسكندر الكبير وأفلاطون وفيثاغورس... كانوا أولاد آلهة عاشرت نساء عاديات، ولذلك رأوا في تعبير "ابن الله" علاقة بيولوجية حقيقية بين عيسى والله."[1]

الأمر الثاني:

تتمّ الإشارة إلى الله بصفته أبا لبني يعقوب، والفكرة هنا هي أن الله يهتمّ بقوم ميثاقه اهتمام رب الأسرة (الأب) بأبنائه (أو عياله). فكما أن الأبناء مطالبون بالانصياع لسلطة أبيهم وطاعته، كذلك بنو يعقوب (أي بنو إسرائيل) مطالبون بالإقرار بهيمنة الله على حياتهم والانقياد لإرادته. يقول النبي أشعيا عليه السلام في إحدى صلواته: ﴿وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنْتَ يا الله أَبُونَا، نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ الْخَزَّافُ، وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ﴾ (أشعيا 64:8). ولقد أشار جريلوت ورينارد (Grelot and Renard) إلى أن اللغة العبرية تستعمل غالباً كلمة الابن داخل تركيب إضافة للدلالة على الانتساب كما في "أبناء إسرائيل" و"أبناء بابل" (انظر حزقيال 23: 17)، و"أبناء تصيون" (الزبور، مزمور 149: 2)، و"أبناء الأنبياء" (كتاب الملوك الثاني 2: 5)، و"أبناء الإنسان" (حزقيال 2: 1، دانيال 8: 17).[2]

ونجد في الإنجيل في سجلّ متّى 17: 25، أن "أبناء" الملوك هم في الحقيقة مواطنوهم، وذلك في مقابل الآخرين المغلوب على أمرهم. وفي متّى كذلك 13: 38 نرى أنّ "أبناء المملكة" هم أبناء مملكة الله. وبشكل مشابه ترد العبارة "أبناء الله" في الكتاب المقدّس (أي عيال الله)، وتُستخدم في في حالتي المفرد والجمع للإشارة إلى الأفراد والناس، والملائكة الذين ينتسبون تلقائياً إلى الله ويتمتعون بفضله الخاصّ.

لقد دعا الله بني إسرائيل ومن معهم أن يقبلوا منه عهداً حتى يكونوا قوم ميثاقه المخلصين المختارين؛ فيرعاهم "كأب" (انظر التوراة، سفر التثنية 32: 6؛ كتاب النبي ارميا 31: 9)، ويتحدون معه كـ"ابنه" أو "أبنائه". وفي الإنجيل الشريف، يكون "أبناء الله" هم "أبناء المملكة" (متّى 13: 38)، فهم الذين قبلهم الله ولهم منه حياة أبدية معه في مملكته.

الأمر الثالث:

عندما يتكلم بنو يعقوب عن الله كأب فإنهم يمثّلون الابن بشكل جماعي. فقد أوحى الله إلى النبي موسى عليه السلام وهو يلقنه الكلام الذي سيقوله للفرعون، لحثه على السماح لبني يعقوب بالهجرة من أرض مصر:

[1] Klausner, Joseph, *The Messianic Idea in Israel*, New York: The Macmillan Company, 1955, p.527.

[2] Grelot, Pierre and Renard, Henri (1988), 'Son of God', in Xavier Léon-Dufour (ed.), *Dictionary of Biblical Theology* (2nd edn., London: Geoffrey Chapman), 561–63.

﴿وعليك أن تخبر فرعون أنّ الله تعالى يقول: بنو يعقوب عيالي الشرفاء. وإنّا أمرناك أَن تُطلق عيالي ليعبدوني، ولكنّك رفضتَ. لذلك سنهلك أوّل أبنائك وأشرفهم﴾ (التوراة، سفر الخروج 4:22-23). ثم بعد ذلك بعدة قرون أرسل الله الوحي عن هجرة بني يعقوب من مصر على لسان النبي هوشع قائلا: ﴿عِنْدَمَا كَانَ شعبُ بَني يعقوبَ صَغِيراً أَحْبَبْتُهُ، فدَعوتُ الابنَ الرُّوحيَّ لي ليَخرُجَ مِن مِصرَ﴾ (كتاب النبي هوشع 1:11). ففي هاتين الآيتين يخاطب الله قوم بني يعقوب مستخدما كلمة " ابني" لأنه يقيم بينه وبينهم علاقة خاصّة، فهم لا يشركون به ولا يعبدون آلهة بقيّة الأمم، وهو يعتبرهم قوما اختاره وفضّله بمحبّته.
ومن هنا فإن البنوّة مرتبطة بالعهد الذي يقوم بين الله وعبده الصالح. ففي كتاب النبي أيوب 1: 6، 2: 1، 38: 7، تنطبق عبارة "أبناء الله" (عيال الله) على الصالحين المقيمين في السماء، ومن المحتمل أن يكون المقصود بذلك الملائكة الأمناء. ولكون الكلمة العبرية "ملاك" تعني "الرسول" فمن المحتمل أنّ هذا الاستعمال في كتاب النبي أيوب يعني كل الكائنات السماوية، سواء كانوا في الحقيقة رسلا أم لا. وتُستعمل هذه العبارة في معنى مشابه لهذا في الإنجيل (لوقا 20: 36)، عندما يتحدّث عن المؤمنين المنبعثين أي المقيمين في دار الخلد حيث يُدْعَوْنَ "أبناء البعث" أو "أبناء القيامة".

ونجد في القرن الأول للميلاد استعمالات إضافية لكنها أقلّ شيوعاً. فقد كانت عبارة "أبناء الله \ عيال الله" تشير إلى اليهود الذين دعاهم الله إلى إرضائه فيصطفيهم تعالى. وإذا جاز التعبير، فإنّ هؤلاء كانوا بني إسرائيل الحقيقيين، فمن ذلك قوله: "الرجل المستقيم... يدعو نفسه ابن الله ... ويتفاخر بأن الله أبوه." (كتاب الحكمة 2: 12، 16). أو قوله: "لماذا أُعتبر ضمن أبناء الله؟ ولماذا نصيبه مع الصالحين؟" (الحكمة 5: 5). ونجد كذلك "ليكن أبا لليتامى، وبدلاً من الزوج لأمهاتهم، وستكون بذلك مثل ابن لله العلي، وهو سيحبّك أكثر ممّا تحبّك أمّك". (كتاب سيراخ 4: 10).

ونجد هذا الاستعمال نفسه في الإنجيل، (متّى 5: 44-45 ولوقا 6: 35). فعبارة "أبناء الله (أهل بيت الله)" هناك تبدو دلالتها في مقاربة صفات الله الرفيعة والأخلاقية، مع الضمان بأن يصبحوا شيئاً خاصاً لحسناته وحبّه الأبوي. ﴿أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وأُدعُوا بالخير لمُضطهِديكم، فتُصبِحونَ بذلِكَ مِن أَهلِ بَيتِ اللهِ أبيكم الرَّحمَن في عُلاهُ﴾ هكذا نرى، أن مصطلح "أبناء" بصفة عامّة يعنى الناس الذين يطيعون أو يتبعون من نُسبوا إليه، أو الذين مُيزوا ببعض الميزات، أو الذين يشتركون في أمر ما مثل الحياة الآخرة أو نور الله. وفي الإنجيل الشريف تعني عبارة "أبناء الله \ عيال الله \ أهل بيت الله" عموماً الناسَ الذين رضي الله عنهم، أي أنّهم مواطنو مملكته الموعودة، وقد أُطلق عليهم أيضاً مصطلح "الصالحين".

الأمر الرابع:

يوصف ملك بني يعقوب أحيانا بـ"الابن" لأنه ينوب عن الله في حكم قومه، ونجد هذه الفكرة في الكلمات التي خاطب بها الله النبي داود الملك ﷺ من خلال النبي ناثان. فقد خاطب الله النبي داود ﷺ في معرض حديثه عن النبي سليمان ﷺ الذي سوف يرث عرش أبيه ويشيّد بيت الله في الحرم الشريف قائلا: ﴿وسأُجعلُك تستوي على عرش حكمك دون أعداء. أنا الله أُخبرك أنّي سأُقيم لكَ بيتًا، فمن ذرّيّتك يكون الملوك. وعندما تنتهي أيام حياتك وتدفن في مرقدك مع آبائك، أقيم خلفًا لك من صُلبك وأثبت مُلكه. إنّ خلفك هو الذي يقيم لي بيتًا لإكرام اسمي، وأُثبّت عرش مُلكه إلى الأبد. وأكون له في مقام الأب وهو يكون في مقام ابني الروحي، وإذا ارتكب السوء أُؤدِّبه، فأسلّط عليه شعوبا أخرى، فتقوّمه بضرباتها﴾ (كتاب النبي صموئيل الثاني 7:11-14). وقد وردت فكرة الملك الابن أيضا في تعبير شعري في الزبور (المزامير) الذي يشير إلى تتويج الملك، حين يقول النبي داود: ﴿وَهَا أَنَا أُعْلِنُ مَا قَضَى بِهِ الله: أوحى الله إليّ: «أَنْتَ ابْنِي، يا من على العرش اليوم أجلسناك. سنورثُكَ الأمم، والأرض بأكملها، ومن عليها﴾ (مزمور 7:2).

لقد كان شائعا في الشرق الأدنى القديم أن يُطلق لقب "ابن الله" على الملك بعد تتويجه، وقد يزعم الملك أنّه "الله" ذاته. ومن المعلوم أنّ أهميّة هذا اللقب تكمن في فعاليّته وما يوفّره من هيبة وهيمنة أكثر من كونه لقبا ذا حقيقة وجوديّة. ومع ذلك فقد أصبح بعض الملوك متغطرسين وادّعوا أنهم آلهة. ويعني لقب "ابن الله" أنّ لهم سلطة من الله أو من الآلهة ليحكموا الناس الخاضعين لهم، والذين لم يكونوا هم أنفسهم خاضعين إلاّ لله الواحد أو بالنسبة إلى الوثنيين للآلهة المتعدّدة.

ونجد بمصطلحات مشابهة استعملت عند بني إسرائيل أيضاً. ففي زمن النبي موسى، كان بالنسبة إلى فرعون بمثابة "إله" (التوراة، الخروج 4: 16؛ 7: 1)، والقادة الأبطال المبكرون (المعروفون بالقضاة) كانوا يسمون "آلهة" (الخروج 22: 8، 9)، وهذا شأن الحكّام (الزبور، مزمور 82: 1، 6) والملك (مزمور 45: 6-9؛ كتاب النبي أشعيا 9: 6). وعلى كلّ فإنّ مصطلح "ابن الله" كان أكثر شيوعا. ويذكر نيومن و ستان Newman and Stine (521/ 1988) تعريفاً واسعاً لذلك إذ كتبوا: "في كتب الأنبياء الأولين وفي اليهودية، تُستعمل عبارة "ابن الله" بشكل متكرّر للأشخاص الذين اختارهم الله ليعملوا نيابة عنه لفائدة قومه."[3] وكان هذا اللقب ملائماً للملك كممثل لهم أمام الله، وكخليفة الله فيهم. وأشارت هذه الاستعارة إلى أن سلطة الملك تنبع من الله وأنّ مملكته أمانة من الله أيضا، وهم لا شكّ سيحاسبهم الله.

[3] Newman, Barclay Moon and Philip C. Stine, *A Handbook on the Gospel of Matthew*, New York: American Bible Society, 1988, p.521

يتّضح ممّا سبق أن بني يعقوب كانوا ينظرون إلى أنفسهم بمثابة "الابن" وإلى الله بمثابة "الأب" بشكل مجازي لا غير. فلم يكن القصد وراء استخدام استعارة الأب/الابن تبيان أصل الشعب أو الملك أو المكان الذي قدموا منه، بل كان القصد التعبير عن العلاقة القائمة بين الله وقوم ميثاقه بصفة عامة وبين الله والملك بصفة خاصّة. وهي علاقة تشبه أية علاقة وطيدة بين أب وابنه.

لقد كان لملك بني يعقوب مكانة خاصة في زمن الأنبياء القدماء لأنه كان يمثّل الله. وكان النبي داود عليه السلام يُعتبر أعظم ملوك بني يعقوب على الإطلاق. أمّا الملوك الآخرون الذين أتوا من بعده فمنهم من كان مخلصا لله مطيعا، ومنهم من كان شريرا انحرف بشعبه عن الصراط المستقيم. ومع سبي بني يعقوب إلى بابل انتهت سلالة هؤلاء الملوك. إلا أن الناس بدؤوا بعد قرون عديدة من ذلك يتوقون إلى مجيء ملك آخر من آل بيت النبي داود باعتباره ملكا نموذجيا، فانتظروا قدوم ملك عليهم يخشى الله، وقادر على بسط الأمن والنماء والعدل ليس بين بني شعبه فقط بل بين الأمم جميعًا.

ثم تطورت تدريجيا هذه الأفكار كلّها وتبلورت في فكرة واحدة، هي فكرة "المسيح" التي تعني بكل بساطة الرجل "المدهون أو الممسوح رأسه بالزيت". وقد كانت هذه الشعيرة الخاصّة بمسح رأس الملك بالزيت تعبيرا عن تعيينه للقيام بدوره الخاصّ باعتباره ممثلا لله وخليفته على الأرض. وهكذا ظلّ بنو يعقوب لعدة قرون ينتظرون بشوق كبير الوقت الذي يستعيدون فيه حريتهم واستقلالهم، تحت قيادة ملكهم الممسوح (المسيح) الذي يحكم بالعدل ويبسط حكم الله على الأرض.

واستنادا إلى المعلومات الحضارية التي توصّل إليها الباحثون بخصوص التوراة وغيرها من كتب الأنبياء الأوّلين، يمكننا أن نفهم قصد السيد المسيح عندما استخدم مفردات "الأب" و"الابن" للتعبير عن علاقته الخاصّة مع الله. وينبغي أن نفقه خمس نقاط أساسية لنفهم ما يرمي إليه السيد المسيح عندما تكلّم عن الله كـ"أب" أو عندما قال "أبي" أو عندما أشار إلى نفسه كـ"ابن". وهذه النقاط الخمسة هي:

<u>النقطة الأولى:</u>

عندما يشير السيد المسيح إلى الله كـ"أب" وإلى نفسه كـ"ابن" فهو يتكلم بشكل مجازي. وهذا الاستخدام البلاغي الموجود في التوراة يراد به تحديد العلاقة القائمة بين الله وقوم ميثاقه وليس في ذلك أية إشارة إلى مسألة الأصل أو الولادة البشريّة - تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا.

النقطة الثانية:

استعارة الأب/الابن مستقاة من التوراة، والزبور، وغيرهما من كتب الأنبياء الأولين. ولم يكن يخطر ببال اليهود أبدا فهم كلمتي الأب والابن في إطارهما الجنسي الحرفي الضيق، مثلما هو حال الوثنيين الذين كانوا يؤمنون بتعدّد الآلهة، وبإنجابها للبنين والبنات.

النقطة الثالثة:

عندما يشير السيد المسيح إلى نفسه كـ"ابن" فإنه يواصل التعبير المتواتر عند قومه، وهم شعب بني يعقوب. فالمسيح يرمز، في الحقيقة، وبطريقة خاصّة، إلى هذا الشعب. ففي حين بدا من بني يعقوب عصيان أمر الله، ظهر من السيد المسيح خضوع كليّ لإرادته. والشعب الذي عاهده الله، واختاره ليكون نورا وبركة لباقي الأمم فشل في ذلك، فجاء السيد المسيح لكي يتمّم تلك المهمّة التي تخلّى عنها بنو يعقوب.

النقطة الرابعة:

هناك أمر ما فريد في العلاقة بين السيد المسيح والله. فبينما خاطب بنو يعقوب الله مستخدمين عبارة "أبانا" بصيغة الجمع ليشيروا إلى انتمائهم إلى أمّته، نجد أن السيد المسيح يذهب أبعد من ذلك بكثير ويخاطب الله مستخدما عبارة "أبي". وفي ذلك تعبير عن كونه المسيح الملك المنتظر، المقرّب إلى الله، لأنّ هذه العبارة بهذه الصيغة الضيّقة لا يحقّ لأحد أن يستعملها إلاّ المسيح المنتظر.

النقطة الخامسة:

منح السيد المسيح أتباعه حق معرفة الله كـ"أب". فعندما يفكر أتباع السيد المسيح في أنفسهم كأهل بيت الله، فإنهم يؤمنون أن السيد المسيح هو من منحهم أحقية هذا الانتساب. ولقد سجّل الحواري يوحنا الكلام التالي: ﴿وأمّا الّذِينَ اسْتَجَابُوا له وآمَنُوا به، فقدْ مَنَحَهُمُ الحَقَّ في أنْ يكُونُوا عِيَالَ الله. ولَيسَت هذِهِ البُنُوَّةُ ذاتَ طَبيعةٍ بَشَريّةٍ، بل إنّ الله هو مَن أسبَغَ عليهِم تِلكَ الصِّفةَ فجَعَلَهُم عِيالَهُ﴾ (يوحنا 1: 12-13).

كما كتب الحواري بولس إلى أتباع السيد المسيح قائلا: "أمّا أنتُم في غَلاطيَةَ، يا مَن آمَنتُم بالسَّيِّدِ المَسيحِ، فقد أصبَحتُم أيضًا مِن أهلِ بَيتِ اللهِ، وكانَ سَيِّدُنا عيسى، الابنُ الرُّوحيُّ للهِ، وَسيلَةَ رُوحِهِ تَعالى إلى قُلوبِنا، وإنّكُم لَتَقولونَ مُقتَدينَ بِروحِهِ تَقَدَّسَ وتَعالى: "يا اللهُ أنتَ أبونا الرَّحمنُ!" (الرسالة إلى أحباب الله في غلاطية 6:4).

لم يكن في استطاعة الذين سجّلوا وحي الإنجيل سوى استخدام مثل هذه اللغة الجريئة لأنهم كانوا على بيّنة من مقاصد السيد المسيح عندما تكلّم عن علاقته بالله، مستخدما مفردات "الأب" و"الابن". كما أن أتباع السيد المسيح استخدموا عبارة "ابن الله" (الابن الروحيّ لله) كأحد أهم أسماء السيد المسيح، وكانوا بذلك شهودا على علاقة الحبّ الأزلية التي تجمع بين الله والمسيح بقدرة روحه تقدّس وتعالى.